

الدرس (18) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين وبعد قال المؤلف غفر الله لنا ولله ولشيخنا ولجميع المسلمين سورة التين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم -

00:00:00

هذه الاية الكريمة توهם ان الانسان ينكر ان ربه خلقه لما تقرر في فن المعاني من ان خالي الذهن من التردد والانكار لا يؤكده الكلام. ويسمى ذلك والتردد يحسن التوكيد له بمؤكد واحد ويسمى طلبيا. والمنكر يجب التوكيد -

00:00:22

له بحسب انكاره ويسمى انكاريا. والله تعالى في هذه الاية اكد اخباره بانه خلق الانسان في احسن تقويم باربعة اقسام وباللام قد فهي ستة تأكيدات وهذا التوكيد يوهم ان الانسان منكر -

00:00:47

بان ربه خلقه وقد جاءت ايات اخرى صريحة في ان الكفار يقررون بان الله هو خالقهم وهي تهم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الحمد لله رب العالمين واصلني واسلم على البشير النذير والسراج المنير نبينا محمد وعلى الله -

00:01:09

واصحابه اجمعين سورة التين تقدم الكلام على صدرها وقد اقسم الله تعالى فيها بثلاثة اقسام هي مواضع الرسالات والتين والزيتون الشام وطول سنين موضع الوحي لموسى وهذا البلد الامين وهو موضع خاتم الوحي لخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم -

00:01:33

هذا القسم لا يؤتى به الا تأكيد ولذلك جاء جوابه في قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فالمؤكدات هنا هي هذه الاقسام التي ذكرها الله عز وجل كذلك الا مقد -

00:02:02

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين هذه اربعة مؤكدات ايمان لقد اللام وقع في جواب القسم وهي يؤتى بها للتوكيد قد حرف تحقيق وتوكيد يقول المصنف رحمة الله ان التوكيد لا يؤتى به الا -

00:02:26

لما هو موضع انكار فيؤتى به في موضع اقرار وھؤلاء مقررون بان الله تعالى خلقهم وهو مما احتجت به الرسل على انبائهم في تقرير توحيد الالهية ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله -

00:02:48

فهم مقررون بان الله خلقهم وخلق السماوات والارض وخلق سائر الخلق فالاقرار حاصل فما وجه تأكيد ما هم مقررون به ذكر رحمة الله فيما يتعلق باوجه البلاغة ان الكلام آآ -

00:03:15

له احوال من حيث التأكيد يقول لما تقرر في فن المعاني المقصود البلاغة من ان خالي الذهن من التردد والانكار لا يؤكده الكلام الذي ليس عنده ما يضاد ما سيقال لا تحتاج الى ان تؤكده له -

00:03:40

المقال باي نوع من المؤكدات ويسمى هذا النوع من الكلام ابتدائيا والتردد يحسن التوكيد له بمؤكد واحد وسماه طلبيا والمنكر هذا المتردد المنكر وهو ثالث الاقسام يجب التوكيد له بحسب انكاره. فكلما قوي الانكار زادت -

00:03:59

المؤكدات فالان عندنا ستة مؤكدات في امر هم مقررون به واضح فما وجه الجواب عن هذا التأكيد لما هم مقررون به ذكر في الجواب على ذلك وجهين الوجه الاول والجواب من وجهين الاول هو ما حرر علماء البلاغة من ان المفتر اذا ظهرت عليه امارة الانكار جعل كالمنكر -

00:04:22

فاكده الخبر كقول حجر بن نضلة جاء شقيق عارضا رمحه انبني عمه رماحا ولان مجبيه عارضا رمحه احسن الله اليكم ولكن مجبيه عارض الرمح اي جاعلا عرضه عرضه جهتهم من غير التفات - 00:04:48 انه يعتقد ان لا رمح فيهم فاكده الخبر فاذا حققت ذلك فاعلم ان الكفار لما انكروا البعث ظهرت عليهم امارة انكار الایجاد الاول. لان من اقر بالاول لزمه الاقرار - 00:05:16

بالثاني ولان الاعادة ايسر من البدع. فاكده لهم الایجاد الاول. ويوضح هذا ان الله تبين انه المقصود بقوله فما يكذب بعد بالدين اي ما يحملك ايها الانسان على التكذيب بالبعث والجزاء بعد علمك - 00:05:31 ان الله اوجدك اولا فمن اوجدك اولا قادر على ان يوجدك ثانيا. كما قال تعالى قل قل يحيها الذي انشأها اولا مرة الایة وقال كما بدأنا اول خلق نعيده. الایة وقال وهو الذي - 00:05:51

يبدأ الخلق ثم يعيده الایة وقال يا ايها يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فان خلقناكم من تراب والایات بمثل هذا كثيرة. ولذا ذكر تعالى ان من انكر البعث فقد نسي ايجاده الاول. بقوله وضرب - 00:06:10 انا مثلا ونسني خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم. وبقوله ويقول الانسان ائذ ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا. وقال البعض معنى فما يكذب - 00:06:32

فمن يقدر على تكذيبك يا نبي الله بالثواب والعقاب بعدما تبين له انا خلقنا الانسان على ما وصفنا وهو في دلالته على ما ذكرنا كالاول فظهرت النكتة في جعل الابتدائي كالانكار - 00:06:51

واضح المعنى الذي ذكره في الوجه الاول ان هؤلاء لما كذبوا البعث كان هذا مشعرا بتكذيبهم المبدأ ولهذا اكده الخلق الاول لانه الطريق الذي يستدل به على الخلق الثاني كما بدأنا اول خلق نعيده - 00:07:09

فلما كذبوا بالثاني وهو الاعادة بعد الموت والبعث بعد البلاء كان هذا مشيرا الى عدم يقينهم بالایجاد والخلق الاول فلذلك جاء مؤكدا بهذه المؤكّدات الست ليس لاجل شکهم فيه لكن لانه يتطرق اليه الشك بما انهم مكذبون - 00:07:36 للبعث الثاني ولذلك قال فما يكذب بعد بالدين بعد هذا البرهان البين. ما هو البرهان البين؟ ان الله خلقهم في احسن تقويم بعد هذا البرهان الاول ما الذي يجعلهم يكذبون بالبعث - 00:08:00

الذى هو يوم الدين يوم الحساب والحساب فقول فما يكذب بعد بالدين ليس المقصود بالدين هنا العمل انما المقصود بالدين هنا الحساب المذكور في قوله مالك يوم الدين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يعني مالك يوم الحساب والجزاء - 00:08:15

واضح طيب الوجه الثاني احسن الله اليكم الوجه الثاني ان القسم شامل لقوله ثم ردناه اسفل سافلين اي الى النار وهم لا يصدقون بالنار بدليل لقوله تعالى هذه النار التي كنتم بها تكذبون. وهذا الوجه في معنى قوله اسفل سافلين اصح من القول بان معناه - 00:08:39

الهرم والرد الى ارذل العمر لكون قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير منون اظهر في الاول من الثاني واذا كان القسم شاملا للانكار فلا اشكال لان التوكيد منصب على ذلك الانكار والعلم عند الله تعالى - 00:09:04

طيب يعني اذا الوجه الثاني هو ان التأكيد ليس لمفردة واحدة مما جاء به مما جاء ذكره في جواب القسم بل لمجموع امور لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم ردناه اسفل سافلين - 00:09:24

فقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يقررون به. لكنهم لا يقررون بقول ثم ردناه اسفل سافلين. والمقصود باسفل سافلين الجحيم اعاذنا الله تعالى واياكم منها لان الله تعالى قال ثم ردناه اسفل سافلين الا الذين امنوا فاستثنى الذين امنوا. ورجح هذا التفسير لان تفسير - 00:09:41

اسفل السافلين بارذل الخلق هذا لا يتميز به كافر عن مؤمن فهو يجري على المؤمن وعلى الكافر واذا كان من دعاء المؤمن في الصباح والمساء اعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر - 00:10:08

فلو كان الهرم وسوء الكبر لا يتطرق للمؤمن لما كان للاستعاذه منه وجهه لما كان للاستعاذه منه وجهه. طيب يقول اذا كان القسم شاملا للانكار فلا اشكال لأن التوكيد منصب على ذلك الانكار والعلم عند الله - 00:10:24

تم توجه ثالث لم يذكره المؤلف وهو ان المخاطبين بالقرآن من المشركين على نوعين. النوع الاول يقر مبدأ وقد يقرروا بالميعاد لكنه لا يقيموا ليه التوحيد وزنا بل جعلوا الشركة موصلا الى ما يأملون من فضل الله ورحمته كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى - 00:10:44

وهذا القسم هو حال كثير من اهل الشرك الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يقررون بالبعث لكنهم لا يفردون الله بالعبادة اما القسم الثاني فهم الدهريون الذين لا يقررون بالله ان هي الا حياة الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا - 00:11:19

الدهر فهو لاء لا يقررون بأن لهم خالقا يعبد ويستحق العبادة انما هو الدهر الذي يوجدهم ويبليهم فهو لاء يصح ان يتوجه اليهم الخطاب في هذه السورة في الاقسام المؤكدة والتي تثبت المبدأ وتثبت المعاد اما المبدأ في قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم - 00:11:40

واما المعاد ففي قوله فما يكذب بعد بالدين اليه الله باحكم الحاكمين؟ فتعال آجل في علاه الا يكون هناك بعث بعد الموت فان ذلك ينافي حكمة احكام الحاكمين سبحانه وبحمده - 00:12:04

فهذا الوجه الثالث لم يذكره المؤلف ويصبح ان يكون جوابا زائدا على ما ذكر رحمه الله سورة العلق احسن الله اليكم سورة العلق قوله تعالى ناصية كاذبة خاطئة اسند الكذب في الاية الكريمة الى ناصية هذا الكافر - 00:12:19

وهي مقدم على شعر وهي مقدم شعر رأسه. مع انه اسند في ايات كثيرة الى غير الناصية قوله انما الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون. والجواب ظاهر - 00:12:39

واضح قوله تعالى ناصية كاذبة خاطئة فوصف الناصية بالكاذبة واسند اليها واسند اليها الكذب والخطأ وفي موضع اخر اضاف الامر الى غير الناصية الى الكل انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون - 00:12:56

فان كانوا هذى ايض من الناصية وغير الناصية يشمل الناصية وغيرها يقول الجواب ظاهر وهو انه هنا اطلق الناصية واراد صاحبها على عادة العرب في اطلاق البعض وارادة الكل وهو كثير في كلام العرب - 00:13:23

وفي القرآن فمن امثاله في القرآن هذه الاية الكريمة وقوله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب يعني ابا لهب وقوله ذلك يعني تب هو وليس يده فقط نعم وقوله ذلك بما قدمت ايديكم يعني بما قدمتم. ومن ذلك تسمية العرب الرقيمة عينا. وهذا في - 00:13:41 الغالب ان يكون له مناسبة التعبير بالجزء عن الكل له وجهان اما ما يصلح ان يكون بغير مناسبة مثل الوجه فالوجه يطلق ويراد به الشخص او المراد به الشيء ذاته - 00:14:10

وهناك ما يطلق فيه البعض ويستغنى عن ذكر الكل او يذكر الجزء ويستغنى عن ذكر الكل لكن لابد من مناسبة في مثل تبت يدا ابي لهب وتب لانه هز يده في وجه النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرت كما ذكرت الاية. وال الاية الاخرى - 00:14:31

التي آذ ذلك بما قدمت ايديكم لانها الكاسب اليه هي الجارحة الكاسبة في غالب ما يكون من العمل فوروا لهم مما كتبت ايديهم ووويل لهم مما يكسبون الويل هنا انصب على فعل اليد لان هي - 00:14:55

التي تكتب فالجزء يطلق ورد به الكل على وجهين اما ما يعبر به عن الكل مثل ايض الوجه ومنه الناصية ايضا والثاني ما يكون مناسبة وهو في غالب بقية الاجزاء. طبعا الجواب - 00:15:13

وقوله خاطئة لا يعارضه قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به. لان الخطأ هو فعل هو فاعل الخطيئة او الخطأ بكسر الخاء او الخطأ بكسر الخاء وكلاهما الذنب. كما بينه قوله تعالى مما خطئاهم اغرقوا فادخلوا نارا. وقوله - 00:15:32

ان قتلهم كان خطئا كبيرا فالخطئ المذنب عمدا والمخطئ من صدر منه الفعل من غير قصد فهو معذور اذا لا ليس ثمة تعارض بين قوله خاطئة وبين قوله ليس وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به - 00:15:55

لان خاطئة وقوع الخطأ مع العمد. وقوع المخالفة مع العمد. اما الخطأ فهو وقوعه من غير قصد ولهذا

نفى الله تعالى عنه المؤاخذة وثبت له العذر في قوله وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به - 00:16:14

واما يعبر به يعني هذا نعود بما يعبر به آما ما يعبر بالجزء ويراد به الكل النفس تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومعلوم ان ابن ادم مركب من نفس من روح وجسد - 00:16:40

وليس فقط نفس اللي هي التي هي الروح نعم احسن الله اليكم سورة القدر اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر لا تعارض بينه وبين قوله لا تعارض بينه وبين قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة لان الليلة المباركة - 00:16:59

هي ليلة القدر وهي من رمضان بنص قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فما يزعمه كثير من العلماء من ان الليلة المباركة ليلة النصف يليته من ان الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان تردد هذه النصوص القرآنية والعلم عند الله تعالى - 00:17:23

المخالفة هنا في ليس في نص الآيات ليس بينها تعارض. لكن في تفسير بعض اهل العلم في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة انها ليلة النصف من شعبان ولا ريب ان الليلة المباركة هي ليلة القدر - 00:17:48

وانها في رمضان لدلالة القرآن ووصفها بليلة القدر وبنها مباركة واصفات اه متعددة لموصوف واحد فهي ليلة القدر الشرف والمنزلة والمكانة او ليلة التقدير انا انزلناه في ليلة مباركة فهي - 00:18:09

كثيرة البركات ومن برkatها انه من قام ليلة القدر اياماً واحتسباً غفر له ما تقدم من ذنبه. اللهم بلغنا فضلك واستعملنا فيما تحب وترطى يا رب نعم سورة الزلزلة قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يرده ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يرده. هذه الآية الكريمة تقتضي ان كل انسان - 00:18:31

كافراً كان او مسلماً يجازى بالقليل من الخير والشر. وقد جاءت آيات أخرى تدل على خلاف هذا العموم. اما ما فعله الكافر اما ما فعله الكافر من الخير فالآيات تصرح باحباطه كقوله اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحيط ما صنعوا - 00:18:57

وباطل ما كانوا يعملون. طيب نقف على سورة الزلزلة - 00:19:17